التمثيل في الاسلام

للتمثيل يدٌ في تربية الملكات وترقيق الشعور والاحساس يعده الغربيون من العوامل في انهاض الامم ، ويعده العامة من المسليات . وما هو إلا أمثولات، ويراه فريق هزلاً ، وما هو الا عين الجد . وأيُّ نفس لا تتأثر بالفضيلة والرذيلة . والسعادة والشقاء . والماضي والحاضر . والمفجع والمطرب . وكأن الغرب خُصَّ بمزية التمثيل كما اختص بكثير من المزايا ولم تروج سوقه في الشرق في عصر من العصور الاّ في مملكة الشمس المشرقة بلاد يابان فان التمثيل فيها قديم كما نقل أحد الفرنجة وقد جاءت الى بلاد الالمان ممثلة يابانية منذ بضع سنين اسمها « ساداياكو » من أعظم الممثلات اليابانيات فأدهشت القوم بتمثيلها

وليس من حجة تاريخية يستأنس بها على وجود التمثيل عند العرب غير عبارة كنت قرأتها في بعض أسفار كمال بك الشهير واظن في مقدمة روايته جلال الدين خوارزمشاه تشعر بان عرب الاندلس عرفوا التمثيل واشتغلوا به قليلاً . وما ادري على أي شيء بنى هذه الحادثة التاريخية على حين يكاد يكون في حكم الاجماع اتفاق الباحثين في مدنية المسلمين على انهم ما عرفوا التمثيل على نحو ما كان عليه عند أمم الحضارة القديمة . قال أحد فضلاء الالمان ان التمثيل لم يشتغل به العرب بداعي غلظ حجاب النساء عندهم والحظر عليهم في الخروج والتمثيل لا يتم بدون مثول النساء فيه

ذاكرت مرة أحد الائمة في معنى التمثيل عند المسلمين فقال انه من خصائص الجنس الآري وان الجنس السامي ومنه العرب لا يعرف التمثيل ولا شغل نفسه به لان حالته لا تقتضي ذلك . ولعل الفرس أخذوا كتاب

الف ليله وليلة لانهم من جنس آري وفي هذا الكتاب شيء من التمثيل . والعلوم والفنون تحدث في الامم بحسب الدواعي والبواعث وفي العربية شيء من الروايات وقطع تمثيلية ولكنها مبعثرة غير منظمة .

وسألت أحد الحكماء عن ذلك فقال ليس التمثيل طبيعياً في الامم والعرب يأنفون منه لما عرفوا به من الاخلاق فيرون من سقوط المروءة أن يمثل مجلس الامير أو الوزير وان كان لا يخلو من حكمة فكيف بمجلس صبابة وغرام . أما اليونان فقد ابتدعوا التمثيل لان لهم خيالات وتصورات خصوا بها دون سائر الامم ونقل الاوربيون التمثيل عن اليونان لانهم أرادوا أن يتشبهوا بهم حذو القذة بالقذة . وهناك أسباب أخرى زهدت المسلمين في التمثيل ذلك لانهم أمة لم تنقل عن غيرها الا ما مست حاجتها اليه وانطبق مع عاداتها وليس العرب أمة خيال بل أمة حس وحقيقة

هذا ما قاله العالمان المشار اليهما . وأنت ترى أن التمثيل في بلادنا حديث النشأة . كانت بدئته الاولى سنة ١٣٨٢ هـ في سورية ومنها انتقل الى مصر . وما برحت حاله تتقلب بين هبوط وصعود وان لم يعد ذلك صعوداً بالنسبة للامم الراقية . وليس ذلك فيما أحسب الا لانقطاع الرغبات في الآداب العربية وانتصار القوم من التمثيل على الأغاني والمناظر لا على المعنويات والجواهر